الخليج العربي ... المجلد الثامن عشر، ... العدد (1-2) 1986
... مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الجمهورية العراقية ...

الكيان الصهيوني والحرب العراقية الايرانية

الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

يهدف هذا البحث الى دراسة العلاقات التسليحية بين ايران و(اسرائيل) من خلال التركيز بصورة رئيسية على نتائجها القريبة والبعيدة على مستقبل الصراع العربي، (الاسرائيلي). لقد كشفت الحرب العراقية ـ الايرانية حقائق تفصيلية تتعلق بطبيعة العلاقات بين ايران والكيان الصهيوني ففي سلسلة من التقارير والدراسات التي نشرتها المجلات والصحف العربية والاجنبية كشف النقاب عن طبيعة الصفقات التسليحية التي نظمت وتمت بوساطة عملاء ووسطاء دوليين.

طبيعة العلاقات الايرانية ـ الاسرائيلية:

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا هذا الدعم (الاسرائيلي) لايران في حربها مع العراق على الرغم من ان الموقف المعلن لايران هو العداء (لاسرائيل) وتأييد كفاح الشعب الفلسطيني؟؟ الجواب على هذا السؤال يتمثل في موقف العراق من القضية الفلسطينية ومركزيتها في تفاصيل سياسة العراق الخارجية. حيث ان العراق يمثل بثقله الحضاري والسياسي والمالي السند الاساس والكبير للقضية الفلسطينية من وجوهها التفصيلية جميعاً، فان (اسرائيل) وجدت فيه مصدر تهديد رئيس لوجودها ومشاريعها الاستيطانية في الوطن الغربي. فقد ذكر اسحق شامير وزير خارجية الكيان الصهيوني في مقابلة صحفية له في الولايات المتحدة الامريكية ان اسرائيل «تتخوف من بروز العراق كقوة عسكرية رئيسية في الخليج مما يشكل خطرا على الوجود (الاسرائيلي)»[1].

لذا عدت الصهيونية إشغال العراق واضعافه هدفاً سياسياً بالنسبة لامن كيانها واستراتيجيته في المنطقة[2]. وقد اكد ذلك روفائيل ايتان رئيس الاركان (الاسرائيلي) حينما عد الحاق الهزيمة بالعراق في صالح (اسرائيل)[3]. وقد كان هذا التأكيد منسجما مع الدراسة التي نشرتها مجلة كيفونيم حول «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات والتسعينات» والتي خلاصتها: «... ان العراق الغني بالنفط من جهة، والممزق داخليا من جهة اخرى، مضمون ليكون هدفا مرشحا من اهداف (اسرائيل). ان تفككه اكثر اهمية بالنسبة لنا من تفكك سوريا... ان العراق اقوى من سوريا، وفي المدى القصير فان قوة العراق هي التي تشكل اعظم تهديد (لاسرائيل)، وان حربا عراقية ـ ايرانية ستمزق العراق وتؤدي الى سقوطه داخليا حتى قبل ان يكون قادرا على تنظيم صراع على جبهة واسعة ضدنا...»[4] والصهيونية عندما تحقق هذا الهدف فانها تعتبر الخطر الاول الذي يهدد كيانها قد زال كما انها تدرك بان «صيغة خميني» الطائفية في حالة تعميمها على العراق وبلدان المنطقة ستؤدي بالتأكيد الى تقسيم العراق واقطار المنطقة الى دويلات طائفية وعرقية وبذلك:

---

١ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٨، تاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٨٠

٢ ـ تقسيم العراق واضعافه هدف اسرائيلي وراء استمرار الحرب، المنشور في مجلة التضامن، العدد ١٢٧، تاريخ ٢٠ ايلول ١٩٨٥.

٣ ـ مجلة الدستور، العدد ٢٣٧، تاريخ ٧ حزيران ١٩٨٢

٤ ـ تفاصيل هذه الدراسة نشرتها مجلة التضامن المشار اليها اعلاه.

«يكتسب الكيان الصهيوني المشروعية التي يفتقدها بين بلدان المنطقة الحالية ويصبح الدويلة الاقوى والاكثر تقدما بين الدويلات الطائفية والعرقية فيتحقق حلم الصهيونية التاريخي في الهيمنة المطلقة على المنطقة»[٥]. والى هذه الحقيقة نفسها اشار الدكتور حامد ربيع في تعليقه على المخطط الاستراتيجي (الاسرائيلي) بقوله:

«ان تفجير العالم العربي الى العديد من الكيانات ذات الطابع الطائفي او الديني بالاضافة الى انه ضمان لامن (اسرائيل)، فانه يسمح لها ايضا بتحقيق هدفين في آن واحد: فمن جانب سوف تجد لها تبريرا في عالم يسوده مفهوم الدولة الطائفية. اذ ان (اسرائيل) نفسها ليست دولة علمانية، وهي من ثم سوف تخلق التجانس بين منطق وجودها والمنطق السياسي الذي سوف يسود المنطقة في تلك اللحظة، وهي من جانب اخر سوف تلهي القيادات لمدة خمسين سنة في خلافات محلية حول الحدود والاطماع المتعلقة بالممرات المائية والثروات المعدنية وما عداها. وفي خلال هذه الفترة فانها تستطيع ان تؤمن لنفسها التطور الذي سوف يسمح لها بان تحقق اهدافها البعيدة المدى والمتعلقة بالسيطرة الكاملة والتحكم في المنطقة الممتدة من المحيط الهندي حتى المحيط الاطلسي»[٦].

لقد وضعت (اسرائيل) كل مافي وسعها من عراقيل امام العراق وتطوره، فأقدمت على دعم حركات التمرد في شمال العراق،[٧] واجهزت على مشاريعه النووية.[٨] كما وجدت في الحرب التي يشنها النظام الايراني فرصتها الذهبية في محاربة العراق والتقليل من انتصاراته، بل والاسهام في محاولات منعها. اذ اصبحت انتصارات العراق مدعاة للقلق (الاسرائيلي)، لما تحمله تلك الانتصارات من نتائج ايجابية باتجاه تعزيز القدرة العربية في المجال العسكري في اي مواجهة متوقعة مع الكيان الصهيوني[٩]. وجاءت ردود الفعل (الاسرائيلية) واضحة ومباشرة في الدعوة لوقف انهيار النظام الخميني. وقد عبر عن ذلك آرييل شارون وزير الدفاع (الاسرائيلي) السابق حينما اكد ان العراق هو اكثر الاقطار عداء

---

٥ ـ التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٩٤

٦ ـ مجلة التضامن، العدد ١٣٧، تاريخ ٢٠ ايلول ١٩٨٥

٧ ـ لقد تم الاتفاق في حينها بين اسرائيل والولايات المتحدة ان تقوم الاولى بتزويد المتمردين في حركات الشمال باسلحة ومعدات عسكرية بلغت قيمتها حوالي ١٢٦ مليون دولار. انظر المصدر السابق.

٨ ـ للوقوف على تفاصيل المجمة الاسرائيلية التخريبية لمشاريع العراق النووية انظر:
Amos Perlmutter, Michael Handel and Uri Bar - Joseph, **Two Minutes Over Baghdad**, (London, 1982).

٩ ـ النشرة الاستراتيجية، الاعداد ١٢، ١٣، ١٤، تاريخ ٢٩ تموز ـ ١٢ آب ١٩٨٢.

(لاسرائيل) في السنوات الـ ٣٤ الاخيرة.[١٠] كما اكد اهرون ياريف المدير السابق للاستخبارات العسكرية ان انتصارا عراقيا ساحقا سيكون «مصدر خطر بالنسبة لنا لان العراق يحاول توطيد مواقعه الزعامية الجديدة في العالم العربي»[١١].

وقد اشارت اكثر التصريحات (الاسرائيلية) الرسمية وغير الرسمية الى ان (اسرائيل) قد تساعد ايران بشرط تخليها عن سياستها المعادية لها وعن تأييدها المعلن للمقاومة الفلسطينية. فعلى سبيل المثال ذكر موردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع في مقابلة صحفية نشرتها له صحيفة معاريف بان (اسرائيل) تستطيع «مد ايران بمساعدة مهمة مما يساعدها على مواصلة القتال الا ان مثل هذه المساعدة لن تتحقق، الا اذا كان هناك تبدل جذري بالمواقف الايرانية الحالية.[١٢].

وعلى الرغم من صدور مثل هذا التصريح، فقد كان الاتجاه السائد في الوزارة (الاسرائيلية) يدعو الى دعم النظام الايراني بغض النظر عن مواقفه المعلنة بتأييد الفلسطينيين. وازاء الجدل والنقاش حول هذا الموضوع، فقد انبرى دان شمرون قائد المنطقة الجنوبية ليؤكد دعم ايران في هذه الحرب سيكون في صالح (اسرائيل) لان العراق «سوف يضطر الى تفريغ جزء كبير من قواته للجبهة الايرانية بغض النظر عن النظام الذي يحكم في ايران، وهذا بحد ذاته في صالح اسرائيل»[١٣].

وقد جاء تأكيد لهذا الرأي من شارون نفسه عندما تساءل مقارنا ما هو الاهم للعالم من وجهة النظر الاستراتيجية، العراق ام ايران؟؟؟ وكانت مقارناته قد ذهبت كلها الى تأييد ايران.[١٤].

وهكذا تجمعت الآراء (الاسرائيلية) ليتبلور منها الموقف الرسمي الذي لخصه ديفد كيمجي المدير العام لوزارة الخارجية (الاسرائيلية) على الشكل التالي: «... ان من مصلحة (اسرائيل) ان يكون الجيش الايراني قويا وقادرا في القضاء على هذا العدو الخطير وهو العراق. ان ايران حليفنا الطبيعي وان موقعها الاستراتيجي حيوي بالنسبة الى الغرب. ونحن لايمكننا ان نستغني عنها ولا نرغب ان تسقط في ايدي الكرملين. ان الخميني اذا ما استطاع ان يصدر ثورته ويزرع الاضطراب في الدول العربية فانه يؤدي خدمة جلى (لاسرائيل)»[١٥].

---

١٠ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٠، تاريخ ١٧ حزيران ١٩٨٢.
١١ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ٢٢، تاريخ ٤ كانون الاول ١٩٨٠
١٢ ـ المصدر السابق نفسه
١٣ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١١، تاريخ ٢ تموز ١٩٨١
١٤ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٠، تاريخ ١٧ حزيران ١٩٨٢
١٥ ـ مجلة الوطن العربي، العدد ٣١٢، تاريخ ١٠ شباط ١٩٨٣.

ولقد استقبلت ايران مثل هذه التصريحات بارتياح شديد لاسيما في وقت كان فيه سلاحها الجوي بأمس الحاجة الى قطع الغيار الرئيسية. فقد استهلكت ايران سلاحها الجوي خلال الاشهر الاولى من الحرب باساليبها الاستعراضية ولاسباب اخرى ترتبط بمجمل الاحداث في داخل ايران.[١٦]

الا ان المراقبين العسكريين شاهدوا ان السلاح الجوي الايراني على الرغم مما لحق به من ضربات ونكسات، قد تحمل عبئا قتاليا لم يكن من المتوقع تحمله لولا الدعم (الاسرائيلي) الذي وفر العوامل الضرورية لاستمرار نشاط الماكنة العسكرية الايرانية سواء في توفير قطع الغيار اللازمة او في التغلب على مشاكل الصيانة.[١٧]

على ان هذه العلاقات التسليحية بين ايران و(اسرائيل) لايفهم منها انها قد حدثت بسبب اندلاع الحرب، وانما كانت نشطة قبل نشوبها وقد تعززت وتوثقت بعد اندلاعها.[١٨]

فقد صرحت بعض المصادر في الادارة الامريكية في عهد كارتر بان (اسرائيل) قد ابلغت الولايات المتحدة في اواخر ايلول ١٩٨٠ بتفاصيل طلبات ايرانية للحصول على تعزيزات عسكرية لادامة اسلحتها الامريكية الصنع. وفي حينها طلبت الولايات المتحدة من (اسرائيل) التريث في الموضوع من اجل التغلب على العقبات التي رافقت التفاصيل الخاصة بموضوع الرهائن الامريكيين المحتجزين في طهران. لذا كان التريث من وجهة النظر الامريكية ضروريا لاستكمال المباحثات الخاصة بمستقبل الرهائن، ولم يكن حظراً على ارسال التعزيزات العسكرية (الاسرائيلية) الى ايران، فبعد مناقشات واجتماعات على درجة من الاهمية، منها الاجتماعات التي حصلت بين مناحيم بيغن وصاموئيل لويس السفير الامريكي في (اسرائيل)، اخذت المعدات العسكرية (الاسرائيلية) طريقها الى ايران.[١٩]

---

١٦ ـ المنهاج المركزي، ص ٢٠٤

١٧ ـ The Times, 24.1.1983

١٨ ـ انظر تفاصيلها في جريدة الانباء، العدد ٢٢٠١ تاريخ ٨ شباط ١٩٨٤.

١٩ ـ «Seeking arms from the devil», **The Middle East**, January 1982, PP. 20 - 21

وفي حينها نفى ناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية علم واشنطن المسبق بتزويد ايران بتعزيزات عسكرية (اسرائيلية)، على الرغم من اعترافه بحصول اجتماعات عقدت بين مسؤولين امريكيين واسرائيليين لبحث موضوع بيع او عدم بيع اسلحة (اسرائيلية) الى ايران. الا انه اقر في ختام تصريحه بان (اسرائيل) قد زودت ايران باسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار، وان حجم السلاح المباع كان متواضعا فلم يتعد قطع الغيار فحسب[٢٠].

ان وجهة النظر الامريكية هذه تبدو غير صحيحة، فخلافاً لما أعلنه الناطق الرسمي الامريكي فأن أجمالي مبيعات الاسلحة (الاسرائيلية) الى ايران بلغت ٥٦٣ مليون دولار.[٢١] وقد تم تجهيز هذه المبيعات عبر وسطاء دوليين مقرهم في ميلانو، حيث تم شحنها الى مطار نيمس Nimes في جنوب فرنسا.

ومن هناك تم تحميلها في اواخر تشرين الاول ١٩٨٠ على ظهر طائرة من نوع DC - 8 تمتلكها شركة كاركولوس (Cargolus) التي تتخذ من لوكسمبورغ مقرا لها. وكانت عدة تقارير قد اشارت الى انه خلال تشرين الاول والثاني عام ١٩٨٠ كانت الطائرات والدبابات الايرانية محدودة النشاط بسبب نقص قطع الغيار والادامة. ولكن وصول الشحنات والامدادات الاخيرة قد شجع ايران على تجديد هجوماتها وزاد من تعنتها العسكري.[٢٢]

وعلى الرغم من نكران الحكومة الايرانية لتسلمها اية تعزيزات عسكرية، وان المعلومات والتفصيلات يراد بها تشويه سمعة الثورة في ايران، فقد كشفت الوثائق التي نشرتها جماعة مجاهدي خلق المعارضة، وما نشرته الصحافة البريطانية والفرنسية، وما عرضه التلفزيون الامريكي من مقابلات ووثائق تتعلق بهذا الموضوع، مما لايدع مجالا للشك ان الامدادات العسكرية (الاسرائيلية) لايران كانت مستمرة ولاشهر عديدة[٢٣].

---

٢٠ ـ مجلة الدستور، العدد ٢٣٧، تاريخ ٧ حزيران ١٩٨٢. ومما تجدر الاشارة اليه ان مجلة الف باء التي تصدر في بغداد قد نشرت في عددها المرقم ٨١١ والمؤرخ في ١١ نيسان ١٩٨٤ نص ترجمة لتقرير اعدته صحيفة عل همشمار الصهيونية عن طبيعة العلاقات التسليحية بين الكيان الصهيوني والنظام الخميني. وكان مما ذكرته ان اسرائيل زودت ايران باسلحة تبلغ قيمتها ١٣٥ مليون دولار وذلك بموجب اتفاقية وقعها في ٢٤ تموز ١٩٨١ نائب وزير الدفاع الايراني العقيد كاونشك داجن ويعقوب نمرودي الذي وصف بانه «رجل الموساد» سابقا.

٢١ ـ انظر تفاصيل المبيعات من الاسلحة الاسرائيلية الى ايران في: سعاد جاسم سلمان، الكيان الصهيوني ـ صناعة السلاح والعلاقات التسليحية ج ١، بغداد ـ اصدار معهد الدراسات القومية والاشتراكية.

٢٢ ـ مجلة المجالس، العدد ٦٠٤، تاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٨٣.

٢٣ ـ انظر على سبيل المثال التفصيلات التي نشرتها جريدة الانباء، العدد ٢٢٠١ تاريخ ٨ شباط ١٩٨٢، مجلة الوطن العربي، العدد ٣١٢، تاريخ ١٠ شباط ١٩٨٣، مجلة الدستور، العدد ٢٠٧ تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٨١، وكذلك العدد ٢٣٧، تاريخ ٧ حزيران ١٩٨٢.

وقد اشتملت فيما اشتملت عليه مايلي: محركات نفاثة لطائرات ف ـ ٤ وف ـ ١٤ فانتوم الامريكية المقاتلة، بالاضافة الى ٢٥٠ عجلة للطائرات المقاتلة.
٥٠منظومة صواريخ «لانس»
قطع غيار خاصة لمكائن الدبابات من نوع م ـ ٦٠ وم ـ ٤٨
٤٠ مدفعا ١٥٥ ملم من نوع «عملة».

٣٧٣٠ قذيفة ١٥٥ ملم جديدة من نوع «كوبرهيد»
٦٠ صاروخا جو من نوع «هوك»
٢٠٠ مدفع عديم الارتداد من عيار ١٠٦ و ١٠٨ و١٥٥ ملم.
مدافع هاون واجهزة ليزر وقطع غيار وذخيرة متنوعة.
معدات كهربائية ولاسلكية وتجهيزات الكترونية.
١٠٠٠ جهاز هاتف ميدان و٢٠٠ جهاز تشويش مواصلات.[٢٤].

وجاء سقوط الطائرة الارجنتينية من نوع (CL 34) قرب الحدود الروسية في تموز ١٩٨١ تأكيدا ماديا ملموسا على استمرار شحن الاسلحة (الاسرائيلية) الى ايران. فقد اعترف الطيار اندريس چني بان الطائرة المحطمة كانت في رحلتها الثالثة من اصل ١٢ رحلة مبرمجة لنقل ٣٦٠ طنا من الاسلحة عبر مطار لارنكا في قبرص. واكد انه تسلم مبلغا قدره ٦٠٠ الف دولار اتعابا اولية لقيامه بتنظيم حركة التجهيزات هذه عبر ترتيبات وضعتها شركة (اسرائيلية) للمقاولات مقرها في لندن.[٢٥]

ان عملية سقوط الطائرة الارجنتينية جعل ايران و(اسرائيل) في موقف حتم عليهما اصدار بعض التصريحات لتبرير هذه العلاقات. وقد انكرت (اسرائيل) كالعادة علمها المسبق عن تفاصيل هذه الصفقات التسليحية. في حين وصف بيان وزارة الخارجية الايرانية هذه المعلومات بانها مجرد اكاذيب يراد بها تشويه سمعة الثورة الايرانية وتسميم علاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية.

---

٢٤ ـ تفاصيل هذه المعلومات مستقاة من: سعاد جاسم سلمان، المصدر السابق؛ مجلة الف باء، العدد ٨١١، تاريخ ١١ نيسان ١٩٨٤ Gulf Information News, Vol. 7, 28th No. 1984 The Middle East, January 1984
في حين نشرت جريدة الديلي تلغراف البريطانية The Daily Telegraph الصادرة ٢٥ ايلول ١٩٨٠ وعددها الصادر يوم ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٠ تفاصيل اخرى تتعلق بالتعزيزات العسكرية السورية والليبية لدعم المجهود الحربي الايراني.

٢٥ ـ «Seeking arms from the devil» in **The Middle East**, January 1982, PP. 20 - 21

وعلى الرغم من هذه التصريحات، فان العلاقات التسليحية استمرت ولم تنقطع. وابرز تعبير لها حينما قلب النظام الايراني ظهر المجن للفلسطينيين وقضيتهم متناسيا كل شعاراته وبياناته التي صدرت دفاعا عنهم وعن حقوقهم. ولم تستطع الاغطية والشعارات ان تخفي حقيقة النظام الايراني وعلاقاته مع (اسرائيل) والاثنان متحالفين في تهديد الأمة العربية، وان مارس الخميني عداءً لفظيا ضد الصهيونية.[٢٦]

العلاقات التسليحية وآثارها على مستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي:

اثبتت تجربة الحرب العراقية ـ الايرانية بالملموس من الوقائع والادلة على ان الدوائر الصهيونية التي تدعم استمرار الحرب قد حققت على المدى القصير مايلي من الاهداف.

اولا: لقد استطاعت الصهيونية من خلال تسليحها لايران وتشجيعها على العدوان من اشغال العراق، خاصة بعدما اصبح قوة فعالة ومؤثرة اقليميا ودوليا، من التأثير المباشر والفعال عما يدور في المنطقة ولاسيما على الارض الفلسطينية واللبنانية من مخططات ومشاريع وتسويات تهدف الى حسم الصراع في المنطقة «وتثبيت حقيقة الوجود الصهيوني واقرار التسوية النهائية وفق ماتراه الدوائر الامبريالية والصهيونية»[٢٧].

وقد علق السيد الرئيس صدام حسين على هذه الناحية في خطابه الذي القاه يوم ٢٠ حزيران ١٩٨٢ حينما قال «. . . . لقد كان مطلوبا ان يبقى العراق منشغلا بهذه الحرب حتى يحقق العدو الصهيوني مخططاته في لبنان وفي المنطقة. . .»[٢٨].

---

٢٦ ـ وزارة الثقافة والاعلام، الدفاع عن دولة صهيون من بلاد فارس، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٢٨.

٢٧ ـ «الامن الوطني العراقي في مواجهة التحدي الصهيوني» مقلم الدكتور علي سبتي محمد والمنشور في: مجلة آفاق عربية، العدد ١٠، السنة التاسعة، حزيران ١٩٨٤.

٢٨ ـ المنهاج المركزي، ص ١٥٧.

ثانيا: لقد اصبح واضحا ان العدو الايراني والعدو الصهيوني حليفان وشريكان يتبادلان الادوار للاستفراد بالاقطار العربية التي يستهدفانها. فليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يشن العدو الصهيوني ضربته الهمجية على المفاعل النووي السلمي العراقي في حزيران ١٩٨١ في الوقت الذي كان فيه العراق مشغولا بالتصدي للعدوان الايراني. كما انه لم تكن مصادفة في ان تتزامن الهجمات الايرانية على شرقي البصرة تموز ١٩٨٢ مع الغزو الصهيوني لبيروت لتنفيذ مخططاته ضد لبنان وضد الوجود الفلسطيني على اراضيه. ان الامر الجوهري الثابت هو «ان العمليتين وجهان لمخطط واحد هو المخطط الصهيوني الفارسي لتمزيق الامة العربية وتفتيت كيانها القومي ووضعها تحت الهيمنة الفارسية الصهيونية المشتركة»[٢٩].

ثالثا: لقد اظهرت الحرب بجلاء مدى التماثل والتطابق بين اهداف ووسائل النظامين الايراني والاسرائيلي في عدوانهما ضد الامة العربية. حيث يمتلك كلا النظامين مصلحة مشتركة في «احتواء القوة العربية وتجزئتها الى كيانات هزيلة متناثرة، ومنعها من تحقيق اي نهوض حقيقي يستهدف دفع الامة العربية الى امام لتحتل المكان اللائق بها كقوة حضارية ذات عطاء انساني متميز على الساحة الانسانية والعالمية»[٣٠].

رابعا: هناك انعكاسات ايجابية عادت بالنفع السريع على اسرائيل من وراء تصدير السلاح الى ايران. حيث علقت الاوساط (الاسرائيلية) اهمية كبرى على موضوع الصادرات العسكرية الى ايران وضرورة استمرارها لما ينطوي عليه ذلك من نتائج ايجابية لصالح (اسرائيل) على المستويين الاقتصادي والسياسي.

---

٢٩ ـ «الخمينية والصهيونية مدرسة سياسية واحدة»، افتتاحية جريدة الثورة، العدد ٥٣٦٨، تاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٥.

٣٠ ـ دياب نبهان، اوجه التماثل في الطبيعة والدور الكبير للكيان الصهيوني والعدو الفارسي، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٨، ٥٢.

فعلى الصعيد الاقتصادي:

ساعدت الاموال الايرانية التي تدفقت على (اسرائيل) في تخفيف الازمة الاقتصادية والمالية الخانقة التي يعاني منها الكيان الصهيوني. كما اسهمت تلك الاموال في المحافظة على استمرارية الصناعة العسكرية وتزويدها بعوامل المقدرة على التطوير والانتاج[٣١]. ويدخل ضمن السياق الاقتصادي هذا ان (اسرائيل) استفادت من تصدير سلاحها الى ايران في الحصول بالمقابل على النفط الايراني بسعر رخيص جدا. فقد نشرت مجلة **الشرق الاوسط** الصادرة في لندن،[٣٢] ان (اسرائيل) تسلمت كميات كبيرة من النفط الايراني بسعر رخيص جدا. كما اكدت بان العلاقات الايرانية ـ (الاسرائيلية) تكمن في جوهر المجهودات الايرانية لمنع الدول العربية النفطية من فرض مقاطعة اقتصادية للدول المؤيدة لسياسة (اسرائيل) خلال غزو الاخيرة للبنان.

وقد اشار دبلوماسي ايطالي خبير في الشؤون الايرانية في حديثه الذي نشرته صحيفة الجمهورية الايطالية اليومية ال ان تأييد طهران (لاسرائيل) قد تمت مناقشته والاتفاق عليه مقابل توريد السلاح (الاسرائيلي) والعتاد وقطع الغيار والمواد الاحتياطية لطهران. في حين وافقت (اسرائيل) على ان يرسل الخميني مجموعة ايرانية مقاتلة صغيرة الى لبنان تصحبها دعاية اعلامية كبيرة لتقاتل الى جانب الفلسطينيين. الا ان هذه المجموعة الايرانية المقاتلة، لم تشاهد، كما يذكر هذا الدبلوماسي الايطالي، «في اي مكان قريب من جبهة الحرب»[٣٣].

وعلى العموم فان ايران وقعت في الثاني من آب ١٩٨٢ اتفاقية مع شركة سويسرية تعود ملكيتها الى الاخوان Kunz (هانس والبرت)، لنقل اسلحة وقطع غيار ومعدات قيمتها ٥٠ مليون دولار كانت (اسرائيل) قد صادرتها واستولت عليها اثناء غزوها للاراضي اللبنانية. مقابل ذلك بدأت طهران ببيع نفطها بسعر رخيص جدا يعادل ٢٢ دولاراً للبرميل الواحد في حين كان سعر السوق الرسمي حوالي ٣١ دولارا.[٣٤]

---

٣١ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ٢٣، تاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٨٠

٣٢ ـ «Iranian Oil For Israel», The Middle East, November, 1982.

٣٣ ـ «اضواء جديدة على العلاقات الصهيونية ـ الايرانية» المنشور في جريدة الثورة، تاريخ ١٩ مايس ١٩٨٤.

٣٤ ـ «Iranian Oil For Israel», OP. Cit.

اما على الصعيد السياسي

فان اهم ما يترتب على تصدير الاسلحة والمعدات (الاسرائيلية) هو بسط النفوذ السياسي والعسكري على الدول المتلقية للسلاح (الاسرائيلي). وقد تم ترجمة هذا النفوذ في حصول (اسرائيل) على افضلية التعامل في حقل استيراد النفط الايراني، مما كان له آثار بالغة الاهمية في استمرار عمل الماكنة العسكرية (الاسرائيلية) ومواصلة احتلالها الاراضي اللبنانية وقمعها لمراكز تواجد المقاومة الفلسطينية.

كما ان ضمن سياق بسط النفوذ السياسي على الدول المتلقية للسلاح (الاسرائيلي)، تبرز مسألة جديرة بالاهتمام قد لاتشكل خطرا في المرحلة الراهنة، ولكن قد تكون لها ابعاد غاية في الخطورة مستقبلا. هذه المسألة تتعلق بمستقبل الاقلية اليهودية في ايران والتي يقدر عددها بحوالي (٤٠) الف يهودي. فقد اشارت جريدة السانداي تايمز البريطانية في عددها الصادر يوم ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٤ الى ان الكيان الصهيوني قد قلق في بداية الامر لخشيته حول مستقبل الاقلية اليهودية في ايران، لاسيما بعد القاء القبض على زعيم الطائفة الذي اعدم فيما بعد بتهمة التجسس لصالح (اسرائيل)[٣٥]

ولقد اعتبرت (اسرائيل) هذا العمل بمثابة البداية لتصفية قد تتعرض لها الاقلية اليهودية في ايران. لذا تم تفويض موردخاي تسيبوري، الذي كان يشغل وظيفة نائب وزير الدفاع، بتحضير الترتيبات اللازمة كافة لامداد ايران بما تحتاجه من تعزيزات عسكرية متنوعة، وبالمقابل فان تل ابيب حصلت على مجموعة من الضمانات من طهران تتعلق برعاية يهود ايران وتوفير الحماية لهم، والسماح لهم بالهجرة فيما اذا طلب منها ذلك. ولاجل ان تتحاشى ايران اي ردود فعل مناوئة، فان الاتفاق قد تم التمويه والتستر عليه.

وهكذا اعطت (اسرائيل) الموافقة لاحد عملائها المدعو ديفد كولت David Koolit بشراء فائض الاسلحة (الاسرائيلية) وتخزينها في شركة مقرها في جنيف، ولها ارتباطات بالنظام الخميني.

ومع بداية ارسال اول صفقة سلاح الى ايران سمح لمئات اليهود بمغادرة ايران، كما اوقفت الحكومة الايرانية كل التهم ضد اولئك الذين بقوا في ايران.

٣٥- The Gulf Information News. Vol. 7. November. 22 nd 1984.

اما فيما يتعلق بالاهداف البعيدة المدى التي سعت الصهيونية الى تحقيقها فتشمل مايلي:

اولا: نظرا لقيام الكيان الصهيوني على اسس غير مشروعة بتشريده للشعب العربي الفلسطيني واقامته لدولته المسخ على التراب الفلسطيني، فان العرب ناضلوا ضده وقاوموه ولم يعترفوا بوجوده. لذا فان هذا الكيان سعى منذ تأسيسه الى اثارة الفتن والدسائس والنزاعات الاقليمية هادفا من وراء ذلك، اضافة الى احتواء القوة العربية وتفتيتها الى اجزاء وكيانات متناثرة هزيلة غير قادرة على تأمين مستلزمات النهوض، الى اقناع الرأي العام العالمي، ولاسيما الاوربي على ان الصراع العربي، (الاسرائيلي) لم يكن السبب في انعدام الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط. لقد كان اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية الفرصة المناسبة التي استغلها مناحيم بيغن ليهاجم من خلالها الاوساط التي تعتقد بان ارتباط الاستقرار في المنطقة مرتبط بايجاد الحلول للصراع العربي ـ (الاسرائيلي).

وعبر حاييم هرتزوغ ـ الرئيس السابق للاستخبارات الاسرائيلية ـ عن رأي مماثل بقوله: «ان الخطر الاساسي الذي يواجه العالم الحر ليس الصراع العربي ـ (الاسرائيلي) او القضية الفلسطينية بل عدم الاستقرار المزمن في العالم العربي والشرق الاوسط»[٣٦] في حين اكد اسحق شامير ان هنالك الكثير من الصراعات والنزاعات في المنطقة غير الصراع العربي، (الاسرائيلي) هي السبب في فقدان الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط.[٣٧]

وعلى الرغم من جهود (اسرائيل) الاعلامية في هذا الصدد وممارستها لاشكال مختلفة ومتعددة من الضغوط السياسية على الحكومات الغربية المعنية، فالثابت ان الصراع العربي (الاسرائيلي) سيبقى البؤرة الاولى لعدم الاستقرار في المنطقة، طالما بقيت (اسرائيل) تتنكر لوجود الشعب الفلسطيني وتنكر هويته الوطنية والقومية وترفض الاعتراف بحقوقه السياسية والتاريخية وتضرب بعرض الحائط قرارات الامم المتحدة الخاصة بتفاصيل شؤونهم.

---

٣٦ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٩، تاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٨٠.

٣٧ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ٢٢، تاريخ ٤ كانون الاول ١٩٨٠.

ثانيا: ان تسلم ايران امدادات وتعزيزات عسكرية من (اسرائيل) ومن غيرها من الاطراف، ادى الى تعنت موقفها وبالتالي رفضها ايقاف الحرب والعدوان، كما ان استمرار الحرب وفر (لاسرائيل) الغطاء لتقوم بتمرير وتنفيذ اخطر عملية اجرامية من نوعها حينما قامت بضرب المفاعل النووي العراقي الذي انشيء للاغراض السلمية.[٣٨] وتؤكد العملية (الاسرائيلية) هذه وبدون شك ان العراق يشكل في نظر (اسرائيل) هدفا عسكريا وسياسيا على الرغم من عدم وجود حدود جغرافية مشتركة بين الطرفين.

فالمفاعل النووي العراقي وان كان هدفا عراقيا الا انه «يشكل في الوقت نفسه هدفا عربيا تتجاوز اهميته وفوائده الحيوية الاعتبارات العراقية الضيقة لتصل الى مجمل جهود التطوير والتقدم العربية على المستوى القومي الشامل»[٣٩].

لقد كان (لاسرائيل) هدفان مباشران من وراء ضرب المفاعل النووي العراقي هما:

١ ـ لما كان الكيان الصهيوني يلتقي مع النظام الايراني في رغبته بادامة التجزئة والحيلولة دون وحدة العرب وتضامنهم، فقد انتاب الصهاينة قلق شديد من انتصارات العراق ومن النتائج التي ستترتب عنه في حشد الطاقات العربية في مجابهة الكيان الصهيوني.

وفي ضوء هذا التصور يرى قادة (اسرائيل) ان العراق اصبح قوة لها شأنها ويحسب لها حسابها في المنطقة وانتصاره سوف «يغير بدون شك الموازين الاقليمية والاقتصادية والعسكرية والجيوبوليتكية كافة وستكون له تأثيراته الدولية الملموسة»[٤٠].

وهذا هو ما يقلق الكيان الصهيوني ويثير مخاوفه، وقد عبر عن هذا القلق بشكل واضح مناحيم بيغن الذي ركز في حديثه عن جهود العراق النووية واكد قائلا «ان (اسرائيل) تبذل ما في وسعها من اجل اجهاض البرنامج العراقي وافشاله»[٤١].

---

٣٨ ـ لقد اشتركت في الغارة ٨ طائرات من نوع ف ـ ١٦ نفذت عملية قصف المفاعل النووي وتدميره، وساعدتها في مهمتها ٨ طائرات من نوع ف ـ ١٥ اوكل اليها مهمة تامين الحماية الجوية، انظر تفصيل ذلك في: Amos Perlmutter, Op. Cit, PP. 70 - 74

٣٩ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٠، تاريخ ١٨ حزيران ١٩٨١.

٤٠ ـ «العداء الصهيوني للعراق»، المنشور في جريدة الثورة، العدد ٥٣٧٠، تاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٥.

٤١ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٧، تاريخ ٢٥ ايلول ١٩٨٠.

لذا جاء ضرب المفاعل النووي العراقي، الذي يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة الاعمال التي نفذتها (اسرائيل) ضد العراق،[42] هدفا لزعزعة استقرار العراق وانتصاراته والنيل من معنويات الجيش والشعب، ولاسيما بعد ان خاض العراق وبنجاح حربا طويلة على جبهة طولها حوالي الالف كيلومتر استخدمت فيها مختلف انواع الاسلحة.[43]

وقد تناول السيد الرئيس صدام حسين هذه الناحية وربط ما بين اثر الاستقرار وانجازات الجيش على جبهات القتال فقال:

«ان العراق دخل المعركة مع ايران وهو في مرحلة القوة والنضج سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وفي كل الميادين الاخرى... وتوطدت في العراق المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وليس في العراق اليوم اي مشكلة او أزمة سياسية او اجتماعية او اقتصادية تحد من تطوره ونهوضه في كافة الميادين»[44].

٢ ـ السعي الدائب (لاسرائيل) في المحافظة على الفجوة التكنولوجية بينها وبين الاقطار العربية وذلك ضمن سياسة التصدي للبرامج النووية العربية وعرقلة اي قدرة علمية هادفة لبناء مستلزمات النهوض العلمي. والهدف من ذلك هو «حرص الكيان الصهيوني على ان يمتلك لوحده التكنولوجيا النووية والاستمرار في استخدامها رعبا نوويا يؤجل حسم الصراع الحضاري في المنطقة»[45].

لقد سلط الدكتور علي سبتي محمد في مقالة عن «الامن الوطني العراقي في مواجهة التحدي الصهيوني» والذي نشرته مجلة آفاق عربية بعض الاضواء على هذا الموضوع. وضمن سياقات كلامه عن النتائج التي حققتها (اسرائيل) من وراء ضربها للمفاعل النووي العراقي قال: «... ايجاد نوع من الهلع والخيبة في الاوساط العربية بصدد استحالة التوصل الى مفاتيح التكنولوجيا النووية عربيا نتيجة امتداد الذراع الصهيونية الى اماكن تواجدها وبنائها...».

ورغم صحة ماذكره الباحث، فان الجواب على مثل هذا التحدي الصهيوني لايتحقق، الا من خلال التأكيد على: «ان الغارة (الاسرائيلية) لايمكن ان تكون قد دمرت الارادة العربية عامة والارادة العراقية بوجه خاص، للمضي

---

٤٢ ـ حول ضرب المفاعل النووي العراقي وردود الفعل العالمية انظر: The Guardian 10.6. 1981 The Daily Telegraph, 9.6. 1981. Middle East International, No. 152, 19.6 1981 (London).

٤٣ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١٠، تاريخ ٢ تموز ١٩٨١ 19.6.1981 (London)

٤٤ ـ المنهاج المركزي، ص ٢٣٨.

٤٥ ـ مجلة آفاق عربية، مقال الدكتور علي سبتي محمد السابق ذكره

قدما وبتصميم مضاعف لانهاء الاحتكار والابتزاز النووي (الاسرائيلي). وقد تكون الغارة ذات تأثير على المعنويات العربية، الا انها في الوقت نفسه سوف تزيد من الضغط على الجميع في اتجاه اعادة رسم الاستراتيجية العربية لتأمين بناء مستلزمات الصمود العربي في وجه التحدي الصهيوني المستمر»[٤٦].

وعليه فان الغارة (الاسرائيلية) على المفاعل النووي العراقي تعطي اقوى الحجج على ضرورة تنفيذ البرنامج النووي العربي وتعزيز المحاولات لاجل ردم الفجوة التكنولوجية بين العرب وبين اعدائهم.

تجربة الحرب وتأثيراتها الايجابية بالنسبة للعراق والامة العربية:

لقد فات على (اسرائيل) وحلفائها ان هذه الحرب واستمرارها وما ترتب عليها من نتائج وما سيترتب قد وفرت للعراق وبالتالي للامة العربية على المدى البعيد مجموعة من النتائج الايجابية التي ستسهم في المستقبل في حسم الصراع العربي - (الاسرائيلي) لصالح الامة العربية ومنها:

اولا: الخبرة التي اكتسبها الجيش العراقي:

تعلق الاوساط (الاسرائيلية) على اختلاف اتجاهاتها اهمية بالغة على مسألة الخبرة العسكرية التي اكتسبها الجيش العراقي بعد ان خاض ولايزال حربا طويلة على جبهة واسعة لما ينطوي عليه هذا الامر من نتائج ايجابية ستحقق في المحصلة النهائية عاملا مهما من عوامل الانتصار على اعداء الامة العربية.

لقد كان تحريك القطعات العسكرية الكبيرة وتأمين نقلها وتموينها والتنسيق بين صفوفها بشكل متكامل والتدرب على «المبادرة والمباغتة والوقاية اضاف الى لفت الانظار الى كل ماهو ضروري لتأمين مستلزمات الصمود والنصر من النواحي المعنوية والصناعية والفنية من المسائل التي لايمكن معرفتها معرفة صحيحة من خلال النظرية او التدريب وحسب، بل يمكن معرفتها والتفاعل معها من خلال المعارك الفعلية والاشتباكات الحية المتعددة»[٤٧].

---

٤٦ ـ النشرة الاستراتيجية، العدد ١١، تاريخ ٢ تموز ١٩٨١ «العرب امام الابتزاز النووي الاسرائيلي».

٤٧ ـ «التماثل والاختلاف بين حرب الخليج والحرب العربية الاسرائيلية المقبلة» المنشور في: النشرة الاستراتيجية، عدد ١، تاريخ ١٢ شباط ١٩٨١.

والى هذه الناحية اشار موردخاي غور رئيس الاركان (الاسرائيلي) السابق بقوله الى ان القادة العراقيين «... قد حاربوا وقادوا القوات وحركوا الامدادات ونسقوا مع المدفعية والدبابات في عملية الهجوم وهم يستطيعون الان ان يشعروا بانهم رجال الميدان وانهم قاموا بعمل جيد... فالجيش العراقي لن ينسى انه تقدم عشرات الكيلومترات... وقد يطورون قدرتهم على التدخل في حرب تقع على حدودنا»[٤٨].

ورغم صحة هذه الحقائق، فانه قد فاتت موردخاي غور الحقيقة الناصعة التالية، وهي ان هدف الحرب كان واضحا لدى الجندي العراقي في مختلف مراحل القتال. ففي المرحلة الاولى كان الهدف تحطيم القدرة العسكرية الايرانية، في حين تقوية وتعزيز قدرة الجيش العراقي في الانسحاب المنظم كان هدف المرحلة الثانية. اما هدف المرحلة الثالثة فقد كان الدفاع بكل ضراوة عن الحدود العراقية ضد اي محاولة ايرانية لاختراقها.

وعليه فقد كان المقاتل يقاتل بكل جرأة وقوة مندفعا بوعي سياسي واضح. وقد اشار الى ذلك السيد الرئيس صدام حسين في خطابه يوم ٦ كانون الثاني ١٩٨١ بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي بقوله:

«ان الجيش العراقي اتيحت له الفرصة التاريخية لكي يقاتل في معركة وطنية شاملة يؤكد فيها وطنيته العميقة وخصائله الشجاعة وقدراته العسكرية العالية واستعداده اللامتناهي للبذل والتضحية... فالجيش اليوم لايقاتل كمؤسسة عسكرية تنفذ الاوامر الصادرة اليها في اطار قوانين الانضباط العسكري فحسب وانما يقاتل وهو يحمل في قلوب رجاله وسواعدهم روح الوطن وروح الشعب وروح المبادىء»[٤٩].

ثانيا: مخاوف (اسرائيل) من استعمال العراق للاسلحة الجديدة المتطورة:

ان تعامل العراق مع منافذ متعددة في علاقاته التسليحية اسهمت بقسط كبير في تطوير خبرته وقدراته العسكرية. وان فتح مصادر جديدة للتسليح قد وفر للقوات المسلحة فرصا اوسع للحصول على السلاح الجيد كما قلص امكانية فرض الحصار على القوات المسلحة في زمن السلم والحرب[٥٠].

---

٤٨ ـ النشرة الاستراتيجية، عدد ١٢، تاريخ ٤ كانون الاول ١٩٨٠.

٤٩ ـ المنهاج المركزي، ص ٢٠١

٥٠ ـ المنهاج المركزي، ص ٢٠٦.

وقد استرعت هذه المسألة اهتمام لجنة الخارجية والدفاع التابعة للكنيست (الاسرائيلي) اذ تابعت باهتمام بالغ التقرير الذي اعده الجنرال ساغي رئيس الاستخبارات العسكرية والذي اشار فيه الى ان «حرب الخليج اصبحت ارض تجربة للاسلحة الجديدة وان على (اسرائيل) متابعة التطورات فيها من اجل عدم مباغتتها في حرب مقبلة مثلما حصل بالنسبة للاسلحة المضادة للدروع خلال حرب ١٩٧٣»[٥١]

كما ان استعمال العراق للصواريخ بعيدة المدى قد اثار قلق المحللين العسكريين (الاسرائيليين) من احتمال استعمال الجيوش العربية لمثل هذه الصواريخ ضد الاهداف (الاسرائيلية). وضمن هذا التصور في سياق القلق (الاسرائيلي) فقد عبر الجنرال عفري قائد سلاح الجو (الاسرائيلي) عن مخاوفه هو الاخر ازاء تطور قدرات العراق الجوية من خلال التقييم الاسرائيلي لتطور الاوضاع على الجبهة الشرقية»[٥٢]

لاشك ان مثل هذه الخبرة في المجال العسكري ستكون لها آثار واضحة في تعزيز تراكم المقدرة العراقية، وان من شأن التفاعل العربي معها ان يضع الامة العربية على طريق النهضة المرجوة، حيث ان تراكم الخبرة العسكرية لدى العراق ستصب في النهاية في اطار تعزيز القدرة العسكرية العربية وبالتالي ستسهم بشكل فعال في حسم الصراع العربي ـ الصهيوني لصالح الامة العربية.

الخلاصة:

ان تدفق الاسلحة والاعتدة الى ايران من (اسرائيل) ومن غيرها من الاطراف دعمت بشكل فعال مجهودات ايران الحربية وزاد من تعنتها وغرورها العسكري. ومن الامور الغريبة ان القوى الدولية بقيت تتفرج على الحرب العراقية ـ الايرانية، ولم تمارس فاعليتها السياسية والدبلوماسية لايقاف الحرب. مع انها كانت ومازال تبادر بسرعة للتدخل لايقاف النزاعات العسكرية في مناطق اخرى من العالم.

---

٥١ ـ النشرة الاستراتيجية، عدد ٢٢، تاريخ ٤ كانون الاول ١٩٨٠.

٥٢ ـ المصدر السابق نفسه، عدد ١٧، تاريخ ٢٥ ايلول ١٩٨٠.

ان العلاقات الدولية المعاصرة لم تشهد مثل هذه الحالة التي تركت فيها هذه الحرب تستمر طيلة هذه السنوات من دون اي محاولة جدية لايقافها على الرغم من حساسية المنطقة واتصالها الوثيق بالمصالح الدولية.[٥٣]

لذا فان القوى الكبرى والمنظمات العالمية والهيئات والاطراف الدولية تتحمل مسؤولية استمرار الحرب ومدعوة الى التدخل الفعال لايقافها عن طريق الضغط على ايران لقبول السلم ومنع الامدادات العسكرية من الوصول اليها.

اما الانظمة العربية، فمطلوب منها في هذه المرحلة الاخرى بعد ان انكشفت امامها كل الاقنعة ووضح التحالف الايراني - (الاسرائيلي)، الخروج من صمتها وتحمل مسؤولياتها التاريخية فيما يجري على البوابة الشرقية للامة العربية. انها مدعوة الان للوقوف بحزم ضد العدوان الايراني وخططه منعا لما قد يجره استمراره في العدوان من الكوارث ضد ايران نفسها وضد المنطقة كلها.

٥٣ - المنهاج المركزي، ص ٢٥٥.